**تمهيد:** إذا كانت البنيوية تدعوا إلى إقصاء كل العوامل الخارجية أثناء تحليلها للنص الأدبي، فإن القراءة البنيوية التكوينية أو التوليدية تحاولت تجاوز ما وقعت فيه البنيوية الصورية و دعت إلى رد الاعتبار المبدع, و الظروف الاجتماعية التي ساهمت في إنتاج العمل الإبداعي، لتكون هذه العوامل عناصر مساعدة في فهم العمل الإبداعي, وليس لجعلها مبدأ أساسيا في التحليل النقدي.

**01/نشأة البنيوية التكوينية** تعد البنيوية التكوينية أو التوليدية، فرعا من فروع البنيوية، نشأت استجابة لسعي بعض المفكرين والنقاد والماركسيين، للتوفيق بين أطروحات البنيوية في صِيغيتِها الشكلانية وأُسس الفكر الماركسي أو الجدلي في تركيزه على التفسير المادي والواقعي للفكر والثقافة عموماً.[[1]](#footnote-2)

لقد جاءت المفاهيم والأدوات الإجرائية التي قامت عليها البنيوية التكوينية ، بعد تراكم فكري وفلسفي ونقدي سوسيولوجي، بدأت مع محاولات أفلاطون وأرسطو ومناقشتهما لمفهوم المحاكاة ، أما في العصر الحديث فقد ربط "جان بابتست فيكو" بين النسق الاجتماعي والجنس الأدبي ، وأوضحت " مدام دي ستال" علاقات التأثير والتأثر بين الأدب و المؤسسات الاجتماعية، إلى جانب هذا أعمال كل من"سانت بوف " و"هيبوليت تين" و "لانسون"، و"برونتيير" التي تدخل ضمن النقد الاجتماعي.

كما يمكن القول أنه يرجع الفضل للمنظر الكبير"لوسيان غولدمان" في تقديم تلخيص متكامل لمرتكزات النقد الجدلي الجديد الذي صاغ "المنهج البنيوي التكويني" اعتمادا على ما كتبه"لوكاتش" في مؤلفه "نظرية الرواية" واعتمادا أيضا على أبحاث ناقد آخر هو"روني جيرارد"في كتابه"كذب رومانطيقي وحقيقة روائية"،حيث قدم الناقدان منطلقات جديدة تكشف جوانب بالغة الأهمية بالنسبة لفهم العلاقة العميقة بين الفن والواقع الاجتماعي.[[2]](#footnote-3)

هذا يعني أن المنهج البنيوي التكويني لم ينطلق من العدم وإنما اعتمد على أسس ومرتكزات  
قبلية، ولقد استطاع "ل.غولدمان" فهم الأبعاد الفلسفية والنقدية لـ "جورج لوكاتش" خاصة و أنهما ينتميان إلى المدرسة الماركسية.

وقد جاءت البنيوية التكوينية أو التوليدية لتقدم دفعا جديدا للبنيوية الشكلية على يد" لوسيان غولد مان" ، فهي تؤمن بأنه لا يمكن الفصل بين ما هو سوسيولوجي اجتماعي وبين الشكل الادبي في عملية القراءة وبالتالي فإن فعل القراءة والكتابة كلاهما ينطلقان من مرجعية و قناعات فكرية معنية؛ فالقارئ لا يمكنه أن يتجرد من مرجعياته الفكرية أثناء تأويله للنص، وكذلك الحال بالنسبة للكاتب الذي تنطبع وجهة نظره بشكل أو بآخر داخل عمله الإبداعي، فالنص الأدبي في نظر البنيوية التكوينية لا يمكن دراسته دون الرجوع إلى المؤثرات التي أوجدته.

إن أصحاب هذا الاتجاه يرون بأن هناك علاقة متشابكة بين النص كبنية وبين الظروف التي أنتجت هذا النص ،فالبنيوية الشكلانية باقتصارها على دراسة البنية الداخلية للنص بمعزل عن العوامل الخارجية ،لم تصل إلى إدراك حقيقة النص الأدبي كاملة، ومن ثمة جاءت القراءة البنيوية التكوينية واستثمرت بحوث البنيوية الشكلانية أو الصورية؛ لكنها لم تلغي المؤلف على اعتبار أن عمله سيعكس أفكاره و معتقداته، كما لم تتجاوز الطرح الاجتماعي؛ فالعمل الإبداعي يعبر أولاً وأخيرا عن واقع اجتماعي معين عايشه المؤلف، وبذلك فإن البنيوية التكوينية تنظر إلى الأدب على أنه " ظاهرة اجتماعية لأنه يعبر عن المجتمع ووجوده مرتبط بهذا المجتمع ويخضع لنفس تطوره وتاريخه.

وبهذا تكون البنيوية التكوينية قد نشأت في ظل الفكر الماركسي الهيجلي من مناهج ما بعد البنيوية، جاءت لتسد ثغرات البنيوية، وتجمع ما بين البعد الإجتماعي للنص الأدبي والبعد اللغوي، حيث أعادت للمبدع إعتباره فكانت منهجا علميا موضوعيا،يؤكد على العلاقات القائمة بين النتاج والمجموعة الاجتماعية التي ولد النتاج في أحضانها.

1. ميجان الرويلي وسعد البازعي: دليل الناقد الأدبي،ص76. [↑](#footnote-ref-2)
2. حميد لحميداني: الرواية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعي دراسة بنيوية تكوينية، دار الثقافة،الدار البيضاء،المغرب، ط1 ،1985 ،ص .11 [↑](#footnote-ref-3)